المنهج الدعوي واساليبه عند الشيخ البوطي رحمه الله

إعداد الدكتور

حسين نوار حسين الجوعاني

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

الملخص

الحمد لله الكريم المنّان، الرّحيم الرّحمن، المتفضّل علينا بالجود والإحسان، خلق الإنسان علّمه البيان، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد (ﷺ) المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، الذين نشروا الدّعوة ونصروا الإسلام، حتّى وصل إلينا على أفضل ما يرام.

وبعد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد وبهذين الأصلين اهتدت الأمة قديماً، وهما سبيل نجاتها في سائر الأزمات والأحوال، وانسجاماً مع هذه القناعة وتفاعلاً مع هذا اليقين طفقت أتأمل في موضوع ينهض بالأمة من رقدتها ويعيدها إلى سابق عهدها إلى الجيل الأول جيل القرآن الكريم، فإن لكل أمة هويتها وذاتيتها التي تميزها عن غيرها، وهوية هذه الأمة هي عقيدتها وتراثها الحضاري، والقيم التي تأسست عليها، متمثلةً بعلمائها وطلاب علمها، الذين هم ورثة الأنبياء، حيث أننا نجد أنهم قد تعرضوا لهجمة شرسة تريد النيل منهم، وذلك بسبب طبيعة الأمة وواقعها الحضاري في ميدان التعايش والانفتاح على الأمم في كل الميادين الإنسانية. وبسبب هذا التعايش والانفتاح على الأمم الأخرى دخلت علينا حضارات وأفكار لم نعهدها من قبل وتبلورت هذه الأفكار في المجتمع، من أجل محاربة الإسلام، المتمثل بالعلمِ والعلماء، وذلك من خلال تشويه صورتهم.

ولأن الدعوة إلى الله من أجل الأعمال وأرفعها، فهي شرف عظيم ومرتبة عالية لمن أكرمه الله بها، كيف لا وقد تولها الله سبحانه وتعالى بنفسه، إذ قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ يونس (٢٥)، وهي الغاية التي أرسل الله تعالى من أجلها الرسل، فقد شرفهم بها، وجعلها سبيلاً لهم ولأتباعهم، إذ قال الله تعال

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حكاية عنهم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف (١٠٨)، ولما كان للدعوة من أهمية بالغة في دين الله تعالى، والتركيز في إصلاح البشرية، إذ جعل الله تعالى لأصحابها شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، فقد جعل الدعاة إليه هم أفضل الناس قولاً، قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت (٣٣)، وهذا ما نجده عند الشيخ البوطي الذي كرس حياته في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام ودفاع عنه، فشرعت إلى كتابة بحث في مجال الدعوة واسميته (المنهج الدعوي وأساليبه عند الشيخ البوطي) فقد كان يدعو إلى الاقتداء بسيّدنا محمّد (ﷺ) بكلّ صفاته، علماً وعملاً وقولاً، كان يدعو النّاس إلى أن يكون بينهم وبين الله خلوة يذكرون الله تعالى فيها، كان يحثُّ الدّاعيَ لله تعالى أن يكون في محراب العبوديّة باسطاً كفّيه، ملتجئاً متضرّعاً، على علمٍ بأنّ الله يسمع دعاءه، ويرى مكانه، فيتعلّق بخالقه، فلا يرى فاعلاً في الكون إلّا الله، ولا نافعاً ولا ضارّاً سواه، فلا يتعلّق القلب بغير الله، ولا يتوجّه الإنسان إلّا لبارئه وخالقه.

Abstract

Praise be to God، the Generous، and peace and blessing be upon the messenger of God Muhammad (peace and blessing be upon Him) and all his family and companions who spread the call and supported Islam until it reached us in the best way.

After that، the best speech is the word of God and the best guidance is the guidance of our master Muhammad، and with these two principles the nation was guided in the past، and they are the way for their salvation in all crises and situations، and in line with this conviction and interacting with this certainty، I started meditating on an issue that would raise the nation from its slumber and return it to its former era to the first generation، the generation of the Qur'an

Honorable، every nation has its own identity and personality that distinguishes it from others، and the identity of this nation is its belief، its civilizational heritage، and the values on which it was founded، represented by its scholars and students of its knowledge who are the heirs of the prophets، as we find that they have been subjected to a fierce attack that wants to undermine them، and that is because of the nature and reality of the nation civilization in the field of coexistence and openness to nations in all human fields. Because of this coexistence and openness to other nations، civilizations and ideas entered us that we did not prepare before، and these ideas crystallized in society in order to fight Islam، represented by science and scholars، by distorting their image.

Because the call to God is for the sake of deeds and the highest of them، it is a great honor and a high rank for which God has honored him with. A story about them، and since the call is of great importance in the religion of God Almighty، and the focus is on reforming humanity، as God Almighty made for its companions a great honor and a high position. He made callers to the best of people. The Almighty said: This is what we find in Sheikh Al-Bouti، who devoted his life to calling to God، spreading Islam and defending it. To follow the example of our master Muhammad (peace and blessing be upon Him) with all his qualities in knowledge، action and strength، he used to call people to have a solitude between them and God in which they remember God Almighty، he used to urge the caller to God Almighty to be in the sanctuary of servitude with his palms outstretched، seeking refuge and pleading، knowing that God hears supplication، and he sees his place، so he clings to his creator، so he does not see an actor in the universe، God، beneficial and harmful except Him، so the heart does not cling to other than God، and man turns only to his innocence and creator.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تمهيد: التعريف بالدعوة:

لغـــةً: الدعوة مصدر الفعل الثلاثي (دَعَوَ)، تقول: دعا، يدعو، دعوةً ودعاءً، والدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، وتقول: دعوتُ، أدعو، دُعاءً، والدَّعوة إلى الطعام (بالفتح)، والدِّعوة في النسب (بالكسر)، قال أبو عبيدة: يقال في النسب دِعوة، وفي الطعام دَعوة، هذا أكثر كلام العرب، والدَّعْوَةُ: دعاء الولد الدعّيّ غير أبيه، ويدعيه غير أبيه، وجمعها دعاة، ويقال: دعيٌ بين الدَّعْوَة، والادعاء يكون في الحروب، والادعاء أنت دعي حقاً لك ولغيرك، ويقال: أدّعَي حقاً أو باطلاً، والتّداعي: أن يدعو القوم بعضُهم بعضاً، والداعيةُ: هي صريخ الخيل في الحروب[1].

اصطلاحاً: إنّ كلمة (الدعوة) في الاصطلاح لفظ مشترك يطلق على معنيين:

الأول: الدين (الإسلام).

الثاني: عملية نشر الدين، وتبليغه، وتعليمه للناس.

وسياق إيرادها هو الذي يحدّد المعنى المراد، ولهذا السبب يجد الباحث أنّ تعريفات العلماء للدعوة قد تعدّدت وتنوّعت، وهي لا تخرج غالباً عن أحد هذين المعنيين.

فمن التعريفات التي جاءت بحسب المعنى الأول (الدين):

١- الدعوة هي: (النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها نبيّنا محمد (ﷺ) من ربّه، وأمر بتبليغها إلى الناس، وما يترتّب على ذلك من ثواب وعقاب في الآخرة)[2].

(١) ينظر: العين: للفراهيدي، ٢/٢٢١-٢٢٢، ومعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني، ٣/٤٩.

(٢) الدعوة الإسلامية؛ أصولها ووسائلها: أحمد غلوش، ص ١٢.

٢- الدعوة هي: (الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات)[١].

٣- الدعوة هي: (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحياً على رسول الله (ﷺ)، وحفظها في القرآن الكريم، وبيّنها في السنّة النبوية)[٢].

ومن التعريفات التي جاءت بحسب المعنى الثاني (نشر الدين وتبليغه للناس):

١- الدعوة هي: (الطلب بشدّة، وحثّ على الدخول في دين الإسلام، اعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وظاهراً، وباطناً)[٣].

٢- الدعوة هي: (العلم الذي به تعرف كافّة المحاولات الفنّية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق)[٤].

٣- الدعوة هي: (تبليغ الإسلام عن طريق قيام الدعاة بدعوة الناس إلى ما فيه من عقيدة التوحيد الخالص، والإيمان النقي، بكل ما جاء من عند الله في كتابه الكريم، وفي سنّة رسوله محمّد (r)، والعمل به في جميع شؤون الحياة، دينية كانت، أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو غير ذلك)[٥].

وممّا ينبغي معرفته أنّ الدعوة بمعنى النشر والتبليغ صارت علماً مستقلاً، له موضوعه وخصائصه، وأهدافه، وأساليبه، ووسائله، وهو بذلك يواكب سائر العلوم الإسلامية، ويشاركها في إفادة الإسلام، برسم طريق منهجي يكفل له الانتشار.

(١) الدعوة الإسلامية العالمية: محمد الراوي، ص ٤.

(٢) وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية: إبراهيم عايد، ص ٩.

(٣) فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن حسن حبنكة: ١/١٦.

(٤) الدعوة الإسلامية؛ أصولها ووسائلها: أحمد غلوش، ص١٠.

(٥) الدعوة إلى سبيل الله؛ أصولها وميادينها: عبد الخالق إسماعيل: ص١٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وحكم الدعوة إلى الله بحسب المعنى الثاني- نشر الدين وتبليغه للناس-: إنّ الدعوة إلى الله تعالى واجبة على عموم الأمّة وجوباً كفائيّاً ، وواجبة وجوباً عينياً على كلّ فرد من المسلمين بحسب استطاعته وقدر علمه، لقول النبي (ﷺ): ((بلّغوا عنّي ولو آية))[1]. وهذا هو القول الراجح أنّ الدعوةَ واجبةٌ على كل فرد بحسبه، وذلك لقول الله تعالى آمراً هذه الأمّة بالدعوة إليه سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران(١٠٤).

واختلف أهل التفسير في منكم هذه هل هي للتبعيض أم لبيان الجنس؟ ورجّح الطبري والقرطبي و ابن كثير أنها للتبعيض، قال القرطبي: (ومن في قوله منكم للتبعيض، ومعناه أنّ الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كلّ الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى: لتكونوا كلّكم كذلك، قلت: القول الأوّل أصحّ ، فإنّه يدلّ على أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية)[2].

ويمكن الجمع بين القولين بأنّ انتصاب طائفة من المسلمين وتفرغهم للدّعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمّة، وأنّ قيام كلّ فرد بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة (١٢٢).

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية السابقة من سورة آل عمران: (والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقةٌ من هذه

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم الحديث (٣٤٦١)، ٤/ ١٧٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي: ٤/ ١٦٥.

الأمّة متصدّية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه)[١]، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف (الإيمان)[٢].

المبحث الأول: مفهوم الدعوة عند الشيخ البوطي:

المطلب الأول: مفهوم الدعوة عنده.

إن الدعوة إلى الله من أجل الأعمال وأرفعها، فهي شرف عظيم ومرتبة عالية لمن أكرمه الله بها، كيف لا وقد تولها الله سبحانه وتعالى بنفسه، إذ قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ يونس (٢٥)، وهي الغاية التي أرسل الله تعالى من أجلها الرسل، فقد شرفهم بها، وجعلها سبيلاً لهم ولأتباعهم، إذ قال الله تعال حكاية عنهم: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ يوسف (١٠٨)، ولما كان للدعوة من أهمية بالغة في دين الله، والتركيز في إصلاح البشرية، إذ جعل الله تعالى لأصحابها شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، فقد جعل الدعاة إليه هم أفضل الناس قولاً، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ فصلت (٣٣)،

فنراه يعرف كلمة الدعوة قائلاً: (إن كلمة الدعوة تدل على معنى لا يتحقق إلا من خلال طرفين أثنين، وهما: داعٍ يرشد ويبين ويدعو، ومدعو ينطق واقعه بالحاجة إلى من يرشده ويبين له الحق، ويأخذ بيده لينهضه من عثراته الفكرية ويحرره مما علق به من شبهات وأوهام. أي إن عملية الدعوة إلى الله لا يمكن أن

(١) تفسير القرآن العظيم: لأبن كثير: ٢/٧٨.
(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث (٧٨-٤٩)، ١/٦٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تتم من خلال نشاط يدور في نطاق طرف واحد، بل لا بد لتحققها من أن يسري هذا النشاط في طرفين أثنين: طرف يرشد ويحاور ويعلم، وطرف أخر يتلقى ويتعلم ويتجاذب مع الطرف الأول زمام النقاش والحوار، ولا شك أن الطرف الأول هو الداعي الذي متعه الله بالعلم والهداية، وأن الطرف الثاني هو المدعو الذي يفتقر إلى العلم والبيان، ومن ثم إلى الهداية)[1].

ثم يضيف قائلاً: (لقد كانت مهمة الدعوة إلى الإسلام من الفروض الكفائية يوم كانت المجتمعات الإسلامية تسير قدماً في طريق الإسلام، بدفع من اتجاهاتها التي وضعت نفسها فيه، دون أن يكون على الطريق أو يمينه أو يساره من يتربص بها الدوائر ويختلق لها العقبات، أما اليوم وقد جُندت كل أمكانيات الدنيا من مال وطاقة ونساء وفكر، في سبيل الصد عن صراط الله والوصول إلى مرضاته، فقد أصبحت مهمة الدعوة الإسلامية فرضاً من الفروض العينية؛ يخاطب بها كل مسلم صادق مع الله تعالى في إسلامه، ولم تعد مقتصرة على ثلة من الناس؛ مهما بلغ شأنهم، ومهما كانت أهميتهم)[2].

المطلب الثاني: رؤيته فيما يتعلق بدور المسلم في العمل الدعوي.

يرى الدكتور البوطي أنّ الدعوة الى الله جزء من حياة المسلم اليومية، في بيته، ومع أسرته، في عمله وطريقه، ومع زملائه، وفي جميع أحواله، وهذا ما كان يحرص على ترجمته للناس، من خلال تفانيه وإخلاصه في الدعوة لله، ومن خلال دروسه وخطبه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت (٣٣)، لأن من أعظم وسائل الدّعوة الى الله السلوك العملي للداعية، وثبات المسلم على مبادئه وأخلاقه التي

(١) الجهاد في الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٤٢-٤٣.

(٢) هكذا فلندع إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هذّبه بها دينه الإسلامي الحنيف، فالفرد المسلم يدعو إلى الله بسلوكه قبل قوله، لأنّ تأثير الأفعال أبلغ من الأقوال، والإيمان كما هو معلوم ما وقر في القلب وصدّقه العمل، ولذا فإنّ التزام الفرد المسلم، وإتقانه لعمله، وحرصه الشديد على نجاحه، وأدائه لما أُوكل إليه من مهمات على أكمل وجه، ومراقبة الله في ذلك، وحسن تعامله مع مرضاه أو عمّاله أو أهله أو عائلته أومن هم تحت أُمرته أو زملائه أو رؤساءه أو مرؤوسيه، كلُّ ذلك من أعظم الوسائل التي تأسر القلوب وتعطي صورة مشرقة للمسلم، أمّا عندما يكون الفرد المسلم مهملاً في عمله كسولاً لا يتقن ما أوكل إليه من مهمات، فإنّ ذلك ينفر القلوب من حوله، ولا يكون لدعوته تأثير عند الآخرين[1].

وإنّ العودة لما كان عليه رسول الله (ﷺ)، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، والتأسي برسول الله (ﷺ) في دعوته وأخلاقه- الذي هو القدوة لهذه البشرية- هو ديدن هذا الشيخ الشهيد مستذكراً في جميع أحواله وأفعاله قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب (٢١).

وهكذا يرى المسلم كيف أنّ رسول الله (ﷺ) كان خلقُه القرآن، سلوكاً عملياً في حياته اليومية وفي بيته، مع أزواجه (رضوان الله عليهنّ أجمعين) ومع أصحابه (رضوان الله عليهم)، بل وحتى مع أعدائه من الكفار والمنافقين، يتأدّب بآدابه التي شرعها الله، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم (٤)، وعن عائشة رضى الله عنها قالت: ((كان

(١) ينظر: هكذا فلندع إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ١٠-١٣، ٩٨-١٠٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

خلق رسول الله (ﷺ) القرآن))[1]،وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: ((كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس خلقاً))[2]. لأن الدّعوة إلى الله تحتاج إلى إخلاص العمل لله (ﷻ)، وإصلاح النفس وتهذيبها وتزكيتها، وأن يكون لدى الداعية فقه في الدعوة إلى الله وفق منهج الله الذي شرعه لعباده، وهذا الجانب يحتاج من المسلم إلى التفقّه في الدّين في الأمور التي تواجهه في ممارساته اليومية وسؤال أهل العلم، قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل(٤٣)، ومجالسة العلماء، وحضور بعض حلقات الذكر، وطلب العلم في مجال التخصص في الدعوة لله[3].

المطلب الثالث: رؤيته فيما يتعلق بدور المرأة في العمل الدعوي:

إنّ المرأة المسلمة عند الدكتور البوطي (رحمه الله) تقوم بدور مميّز في الدعوة الإسلامية، وقد داومت المرأة على حضور حِلَقِ العلم، وقد أفرد للمرأة بحوثاً خاصّة ككتابه: (المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني)، ذاك الكنز الذي يقارن فيه بين ما قدّم الإسلام للمرأة، وما نالها من النّظام الغربي، فيبين مكانتها في الإسلام، وحقّها في الحياة والأهلية والعمل والحرية السياسية والاجتماعية.

فنراه يتحدث عن ذلك موضحاً: أن احكام المرأة في الإسلام قديمة قدم الإسلام، فهي ليست وليدة تطورات زمنية أو تصورات انسانية أو اعراف متجددة، ومع ذلك لم نسمع من ينتقد

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب التفسير سورة المؤمنون، رقم الحديث (١١٢٨٧) ١٠/ ١٩٣. وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون رقم الحديث (٣٤٨١) ٢/ ٤٢٦. وقال حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه و قال الذهبي صحيح.

(٢) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة والنافلة، رقم الحديث (٢٦٧-٦٥٩)، ١/ ٤٥٧.

(٣) ينظر: هكذا فلندع إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٧.

هذه الأحكام أو شيئاً منها باسم الانتصار للمرأة والدفاع عنها إلا في هذا العصر فما السبب؟ هل كانت الأجيال السابقة أقل اهتماماً بالمرأة ومصالحها، أم هل كانت أقل تنبهاً إلى ما يراه كاتبي وباحثي اليوم؛ من أن الإسلام لم ينصف المرآة فيما قرر لها من حقوق وألزمها به من الواجبات. ثم يجيب عن هذا التساؤل: أن الغرب لم يكن فيما مضى في وضع يمكنه من الكيد للإسلام، إذ كان مشغولاً بإصلاح شأنه والتخلص من مشكلاته والعمل على جمع شمله، فلما اتيح له ان ينهض من كبوته ويفيق من تخلفه، رأى في الإسلام والمسلمين الخطر المهدد لنهضته ...، ونظر قادة الغرب فوجدوا أن مجال التربية أفضل ساحة لتمرير هذا الكيد والبلوغ به إلى الهدف المرسوم، ثم تأملوا فوجدوا ان عنصر المرأة افضل سلاح لفرض التربية المطلوبة واحلالها محل التربية الإسلامية الراشدة[1].

ثم (إن الأعمال المشروعة التي أباحها الإسلام للرجال هي ذاتها التي أباحها للنساء، والأعمال الشائنة التي حرمها الله تعالى على الرجال هي ذاتها التي حرمها على النساء. غير ان الله تعالى ألزم الرجال بآداب سلوكية واجتماعية، فاقتضى ذلك أن تكون أعمالهم التي يمارسونها خاضعة لتلك الضوابط والآداب، وألزم النساء أيضا بآداب سلوكية واجتماعية فكان عليهن أن لا يخرجن في اعمالهن التي يمارسنها على شيء من تلك الأحكام، وعلى سبيل المثال، فإن الله تعالى فرض على المرأة التقيد بمظاهر الحشمة، وحرم عليها الخلوة بالرجال الأجانب كما حرم عليهم ذلك، فلا يجوز أن تمارس من الأعمال ما قد تضطرها إلى الخلوة المحرمة أو التخلي عن حشمتها المطلوبة. فأن

(١) ينظر: المرأة بين طغيان النظام الغربي والطائف التشريع الرباني: للبوطي، ص ١١-١٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أنتفى هذا المحذور الذي هو محذور في حق كل من الرجل والمرآة، فللمرأة أن تمارس أي وظيفة من الوظائف المشروعة بحد ذاتها؛ كما أن لها أن تباشر أي عمل من الأعمال المباحة في أصلها، سواء كانت صناعة، أو زراعة، أو تجارة، أو دعوة، أو غير ذلك)[1].

ولذلك كانت المرأة في عصر النبوة إلى جانب تقيدها بآداب الإسلام وضوابطه المعروفة؛ تظهر مع الرجال في المجتمعات والمحافل والمناسبات وتؤدي الدور الذي يؤدونه، ما دام أنه يدخل في نطاق الخدمات المشروعة والأعمال النافعة، حتى لو لم تكن تلك اللقاءات والمناسبات منضوية على أكثر من المتعة أو اللهو المشروع، فأن المرأة كانت شريك الرجل في ذلك دون أي تحرج ...، ثم أنها كانت تحضر مع الرجال الغزوات، وتسعف الجرحى وتقوم بخدمات إنسانية شتى أثناء القتال فأن أقتضى الأمر قاتلن ودافعن عن أنفسهن، إذاً فأن الإسلام في أعلى نماذجه التطبيقية فتح المجال في الخدمات الاجتماعية وغيرها والسبيل إلى ممارسة المهارات والصناعات أمام الرجال والنساء على حد سواء، ولم يضيق شيئاً من ذلك على النساء في الوقت نفسه وسع منه أمام الرجال[2].

ثم يضيف قائلاً: (لم تكن حلقات العلم ومجالس المعرفة لأحكام الدين ومبادئه وقفاً على الرجال في عهد رسول الله r، بل كانت للنساء الحظ الأوفر في ذلك، فقد رُئيت المرأة وهي تسابق الرجال إلى حلقات العلم، ورُئيت وهي تجلس مجلس التحديث والتعليم والإرشاد طوال عهد الرسول r)[3]، وروى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري t قال: ((جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ

(١) المصدر السابق: ص ٦٣-٦٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص ٨٥-٨٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٨٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَيْنِ قَالَ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ))[1]. وهذا دليل على أنه يجوز للمرآة أن تتعلم أمور الدين الحنيف وتشارك في أعمال الدعوة إلى الله التي جاء بها نبينا محمد r على أن لا يخرج ذلك عن تعاليم الدين الإسلامي.

وهذا كله يدفعنا للقول بأن الشيخ البوطي رحمه الله قد أوعى الفتاة المسلمة، وعبّد لها طريق الحقّ، وكان مدافعاً عنها أو موجّهاً لها، فكان كتابه إلى كلّ فتاة تؤمن بالله ضمن سلسلة أبحاث في القمة، مبيناً فيه حجاب المرأة حريتها، وعملها، وحقوقها فاعتبر تلك هي الأوراق المتبقية في أيدي محترفي الغزو الفكري للّعب بها من أجل إقصاء المرأة المسلمة عن دينها، ثمّ من أجل تحويلها إلى سلاح فعّال يعين في صدّ الشباب المسلمين عن مواصلة سيرهم الجادّ نحو إقامة المجتمع الإسلامي، لأن الكرامة التي قررها الإسلام للمرآة، هي جزء لا يتجزأ من الكرامة التي قررها وأعلن عنها لبني الإنسان أجمع، وذلك عند ما قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء (٧٠)، إذ الرجل والمرأة كلاهما من ولد آدم عليه الصلاة والسلام.

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة- باب من انتظر حتى تدفن، رقم الحديث (٧٣١٠)، ١٠١/٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المطلب الرابع: بعض أسباب نجاح العمل الدّعوي.

ويرى الشيخ رحمه الله أنّ هذا العمل الدعوي إن كسب النجاح فهو لأسباب متعددة منها:

١-الابتعاد عن التيارات السياسية، والابتعاد عن المناطق والمحاور الخلافية.

٢-التركيز على الجانب الروحي في الإسلام مع عدم إهمال الجانب العلمي.

ولعلّ إخفاق بعض الأنشطة الإسلامية يعود إلى التركيز على أحد الجانبين وإهمال الآخر، لذا فإنّ عمل المرأة الداعية يجب أن يجمع بين كفّتي الدعامة العلمية والدعامة الروحية، لأنّ للعمل الدعوي شرطاً واحداً لبقائه واستمراره، وهو أن يكون صافياً صرفاً من الشوائب السياسية، فإذا ما تبيَّن أنّ العمل الدعوي صاف من الشوائب السياسية، وينبع من الرغبة الصافية المتجهة لنشر الإسلام، فلن يجد في طريقة أيّ عقبة[1].

المبحث الثاني: أسلوبه ومنهجه في الدعوة:

المطلب الأول: أسلوبه الدعوي.

من خلال قراءتي لكتبه وسماعي لمحاضراته وجدت الشيخ البوطي يمتاز ببعض المميزات، أو السمات في أسلوبه الدعوي يمكن أن نلخصها بالنقاط الأتية:

١-أن الأسلوب الذي ألزم نفسه به هو أسلوب حواري صحيح، لأنه في بعض الحوارات لم يكن موجود أحداً ليحاوره إلا إنه كان على علم بحججهم التي يدافعون بها عن ما يعتقدونه، فقد ألزم نفسه بأن يعرضها كاملة وافية، كما لو كان واحداً واقفاً أمامه من الموقنين بها والمقتنعين بنتيجتها، ثم أنه وقف من

(١) ينظر: التعرف على الذات: للبوطي، ص ١٨٥- ١٩٠.

نقائضها موقف الباحث المحايد، فجعل من المنطق والموازين الحيادية للعقل الحكم والفصل في ذلك، فنجده قد ردهم في كثير من المغالطات، مثلاً رد على من قال: أن الدولة الإسلامية لم تعش أكثر من ثلاثين عاماً، ورد على من كان يعتقد ان العلمانية هي الحل الوحيد في مشاكلنا، ورد أيضا على من قال أن نظام الحكم الإسلامي يتناقض مع المنهج الديمقراطي، ثم رد على من قال أن المرأة مهضومة الحقوق في الشريعة الإسلامية، وأيضا كان رده على من قال أن الإسلام أنتشر بسلطان القهر والسيف، فكانت ردوده وحواراته تمتاز بالأدب والحكمة[١].

٢-عندما حاور المبطلين من أصحاب هذه الأغلوطات، فقد أستخدم الفكر مصباحاً يستبن به حقائق الإسلام، وأدرك بواسطته أنها فعلاً حقائق موضوعية ذات وجود مستقل عن الفكر والذهن ولم يقارع أفكارهم الذاتية بأفكار ذاتية من عنده، بل كان يستدل على ذلك بدليل القاطع[٢].

٣-كان الشيخ عالم محقق وصاحب فكر موسوعي في عصر التخصصات، أتاه الله وضوحاً في البيان وقوة في المنطق، ودقة في العبارة، على الرغم من أنه من أصول غير عربية، فكان محاوراً ومحدثاً، ومناظراً وداعياً ربانياً إلى الله بالحجة والبرهان، فقد شملت دعوته كل شرائح المجتمع وأستخدم في تبليغها ما أمكنه من الوسائل[٣].

٤- لقد أمتاز أسلوبه الدعوي بالحكمة والموعظة الحسنة فكان ينطلق من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن

(١) ينظر: يغالطونك إذ يقولون: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ١٥-٣٠.

(٢) ينظر: يغالطونك إذ يقولون: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٩.

(٣) ينظر: المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد رمضان البوطي: هنائي زهير، ص ١٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل (١٢٥). وذلك نجده من خلال مناقشته وحواره مع المسلمين وغير المسلمين، فهو الذي قال: (أسامح كل من يخالفني الرأي عن جهل أو اجتهاد، بل أدعوا الله أن يكتب له الأجر على نيته أن كان جاهلاً[١].

٥-كان الشيخ كثيراً ما يهتم في الموضوعات والمشاكل التي تخص المجتمع الإسلامي وتخص الأسرة، فكان يطرحها بشكل موضوعي ومعاصر، ويحاول جاهداً أن يجد لها الحلول المناسبة والشافية، بأسلوب مقنع يحاول من خلال ذلك الأسلوب أن يوصل الفكرة إلى جميع الناس ليتسنى لهم فهمه[٢].

٦- تميزت كتاباته وأسلوبه بأنه لم يقف موقف المدافع الضعيف، بل واجه الغربيين بنفس أفكارهم وإبراز الدلائل العلمية على تهافتها، لا سيما تلك التي تناولت حقائق الإسلام، وملتزم في ضوء ذلك جانب الدقة والحيطة في كل ما يكتبه أو يقوله عنهم[٣].

٧- ومما يتميز به ايضاً: (العلم باب سلم الأولويات في الشريعة الإسلامية، هو أحد الجوانب التي جعلت الإمام البوطي يتميز عن أقرانه، بل تفوق على غيره من العلماء في تنبيهه إلى معنى المصلحة في الشريعة الإسلامية وإلى ضوابطها الشرعية، والتي جعلت منه بصيراً ومتمكناً في معرفته واجتهاده في سلم الأولويات في الشريعة الإسلامية، وكتابه- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية- برهان واضح يدل على تمكنه واجتهاده في هذا الجانب)[٤].

(١) نقلاً عن موقع:
www.naseemalsham.com.

(٢) وهذا ما نجده في كتبه ومؤلفاته التي ألفها، وفي بحوثه ومحاضراته ودروسه، أو في أجابته على الأسالة التي توجه إليه.

(٣) وهذا ما نجده في كتبه: يغالطونك إذ يقولون، لا يأتيه الباطل، والدفاع عن الإسلام والتاريخ، وهذا هو الإسلام، وغيرها من كتب الشيخ البوطي .

(٤) المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد

٧- لقد تميز في نشر الرسالة الدعوية إلى الله، فقد أتخذ من المسجد مكاناً لنشر دعوته والتعريف بتعاليم شرع الله، متمسكاً بهذا المكان الذي كان رسول الله (ﷺ) يلقي صحابته فيه، ولم ينقطع الشيخ عن درسه في المسجد منذ بداية دعوته وحتى أخر أنفاسه، حيث نال الشهادة في المسجد وهو يبلغ رسالة الله إلى الناس، فكان اهتمامه وتمسكه بالدروس التي يلقيها على تلامذته وإخوانه في المسجد، كان اهتمام المحب الذي يلتقي مع من يحبهم في خير مكان وعلى خير ما يقربهم إلى الله، فرغم الظروف والأحوال التي كانت كثيراً ما تعيقه وتمنعه من الاستمرار بهذه الدروس إلا انه كان يصر ويتمسك بها ولا ينقطع عنها الا في سفره وغيابه عن بلده، بل كان يسبق إخوانه وتلاميذه وطلابه إلى المسجد[١].

المطلب الثاني: منهجه في الدعوة.

وأما المنهج: فهو النظام الذي يستحسن أو يجب اتباعه في أعمال الدعوة وشؤون الإرشاد والتوجيه، وهذه من المميزات التي انتهجها وأتقنها الدكتور البوطي ، شموليته في الدعوة إلى الله تعالى[٢]، حيث يرى أنّ الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى ركائز يرتكز عليها الداعي في دعوته لله، وفي تبليغ شرع الله تعالى، فهو يرى في الداعي إلى الله تعالى، سماتٍ لا تنفكّ عنه، ولقد كان البوطي (يرتكز من منطلق دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على القاعدة والحكمة التي تقول: (لكل مقام مقال)، حيث أنه يعتمد تلك القاعدة مع كل الناس على اختلاف مستوياتهم، من

سعيد رمضان البوطي: هنائي زهير، ص ٤٤.

(١) هذا بعض ما قاله لي نجله الشيخ توفيق عند لقائي به في كلية الشريعة بجامعة دمشق، في ٢٠١٥/٨/١٤م.

(٢) ينظر: الإسلام ملاذ كلّ المجتمعات الإنسانية: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٣٩-٤٣-٧٩-٨٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أعلى الرتب أصحاب الساسة والقادة إلى التجار وأصحاب الأموال إلى العمال والموظفين وعامة الناس، فكان يحرص أن تكون نصائحه وتذكيره للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب ما تقتضيه حال الذين يدعوهم، وأن تكون كلمات نصحه وتذكيره قد جاءت في وقتها وعند أصحابها، لأن من المعروف أن لكل فئة من المجتمع عمل أقامه الله لهم وخصهم فيه، فيلزم من ذلك أن يكون منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الذي يتبعه الداعي في المقام قائماً على تخير ما يجب أن يقال كلاً حسب عمله ووظيفته)[1].

فيقول: (عندما يجلس الناصح والداعي إلى الله بين جمع من عامة المجتمع، ينصحهم ويأمرهم بمعروف أو ينهاهم عن منكر، وبين هؤلاء الذين يدعوهم ويذكرهم، من عمال وموظفين ومهندسين وأطباء ومزارعين، فعندما يجلس بينهم، يجب عليه أن يوجه نصائحه إليهم لا إلى غيرهم، وينبغي أن يحدثهم عن أخطائهم كلاً حسب عمله ووظيفته التي أقامه الله بها، ويدعوهم إلى تصحيح أخطائهم والتوبة من المعاصي المختلفة، كالغش والرشاوى وغيره من الأمور التي يتحمل مسؤوليتها الموظفين، أما إذا كان هناك أخطاء ليست من شأنهم ولا يتحملون مسؤوليتها، أنما يتحمل مسؤوليتها ولي أمر المسلمين، ينبغي في هذه الحال أن يتخذ الداعي إلى الله جميع الوسائل المختلفة ويسعى للقاء بهم ونصحهم)[2].

ويقول أيضاً: (يجب على الدعاة أن يسلكوا في ذلك منهج الحكمة والموعظة الحسنة، أما الحكمة فليست الرخاوة

(١) ينظر: المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد رمضان البوطي: هنائي زهير، ص ٤٠.

(٢) المنهج الرباني في فكر وسلوك الأمام محمد سعيد رمضان البوطي: هنائي زهير، ص ٤١.

الدائمة ولا الشدة الدائمة، وإنما يسلك السبيل الذي به يتحقق الغرض والفائدة المرجوة من التذكرة والتنبيه، وهذه هي الحكمة التي أمرنا الله بها)[١].

وعلى هذا فقد كان الإمام البوطي في منهجه الدعوي: يحمل مشروعاً إسلامياً عالمياً، أساسه العلم والمعرفة والعبودية لله تعالى والحكمة والمحبّة والتدرّج والعالمية والوعي والحقّ، بعيداً عن التسيس والصراع والتآمر في طرحه، وكان لا يؤمن أنّ الإسلام بمشروعه العالمي يحمل الاستبداد والطغيان والعنف في تطبيقه، بل يحمل منهج الأصالة بثبات بغير مساومة ولا مزايدة ولا استرضاء، وكان مدركاً لمرحلته وما يدور فيها، وما يحيكه أعداء الإسلام للإسلام، ومداخلهم الفكرية والسياسية والثقافية المباشرة وغير المباشرة.

وخلاصة ذلك فإن ضرورة اتباع المنهج عند الشيخ البوطي فيرتكز على حقيقتين: الحقيقة الأولى: وهي أن مبادئ الإسلام وأحكامه تنقسم إلى أسس تتعلق باليقين العقلي، وإلى فروع تتعلق بما يترتب على تلك الأسس من الأعمال والسلوك، والأسس العقلية نفسها تتعاون في الشمول والترتيب العقلي، وإذا كانت حقائق الإسلام واحكامه مرتبطة بهذا الترتيب، فلابد أن يكون المنهج الإرشادي أو التعليمي متآلفاً مع هذا الترتيب متسقاً مع خطواته. وأما الحقيقة الثانية: وهي أن الأنسان من شأنه أن يتأثر بما يتلقاه من ضروب التوجيه بدافعين أثنين: وهما الدافع العقلي والدافع النفسي، وقيمة الدافع النفسي تكون في أكثر الأحيان أشد فاعلية واقوى تأثيراً من الدافع العقلي[٢].

والذي أراه أن من أخلاق هؤلاء، نتعلّم أنّ كلمة الإسلام تعني في أوضح

(١) المنهج الرباني في فكر وسلوك الأمام محمد سعيد رمضان البوطي: هنائي زهير، ص ٤١-٤٢.

(٢) ينظر: وهكذا فلندع إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٥٦-٥٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

معانيها توحيد الصفّ والكلمة، وجمع شتات القلوب وتآلفها، دون تحيّز إلى فئة أو طائفة، وقبل كلّ شيء، نشير إلى أنّه يجب أن يبدأ هذا المنهج من المحافظة على الصّلاة في الجماعة، وتعليمه آداب الصّلاة من خشوع وخضوع، ثم المحافظة على النّوافل، وضرورة أن يلتزم بوظيفة يومية من تلاوة القرآن، والمحافظة على الأذكار النبويّة طرفي النهار، ثمَّ إيجاد البيئة الصالحة من الأخوة الذين يتعلق قلبُه بهم ليهجر أصدقاء السوء وتصير له رفقة من أهل الإيمان يساعدونه في بداية الطريق، وعلى الداعية أن يتفطن للوسائل التي يحقق بها تلك الأهداف، وليحذر من قواطع الطريق.

المطلب الثالث: أسس التعامل مع الحكام عنده رحمه الله:

لقد وضع الدكتور البوطي رحمه الله لنا أسساً للتعامل مع الحكام وفق منهجه، إذ يقول: (لقد ألزمت نفسي، وكما أوصاني به والدي رحمه الله بالنهج الذي سرت عليه في نصحي للحاكم وعلاقتي معه)[1]، ويمكن تلخيص هذا المنهج في النقاط التالية:

١- عدم طرق باب الحاكم أو المسؤول ابتغاء المغنم، أو بحثاً عن أيّ مصلحة دنيوية خاصّة أو عامّة.

٢- إن دعاني رئيس الدولة إليه لمشورة أو مهمة، استجبت، إذ لا يسعني في ذلك حكم الشريعة الإسلامية إلّا ذلك، ولكني لا أصطحب معي انتهازاً لتلك المناسبة-أي حاجة شخصية أرجوها منه أو أعرضها عليه.

٣- أدّخر وُسعاً في نُصحه وتذكيره بالله، وبعظم المسؤولية التي يحملها لهذه الأمّة، بالأسلوب المحبب البعيد عن التصنع، والمغموس بمشاعر الغيرة والحبّ، كلّما سنحت الفرصة لذلك، إن في لقاء شخصيّ مغلق، أوفي كلمة ألقيها

(١) هذا ما قلته أمام الرؤساء والملوك: للبوطي، ص ٥٤.

على رؤوس الأشهاد.

٤- أثني عليه بكل ما عرفته فيه من صلاح وخير، سواء عرف النّاس معي ذلك منه أم لم يعرفوا، حملاً له على المزيد، وتحذيراً له من التحوّل إلى النقيض، وإحقاقاً للحقّ.

٥- لا أتعالى على الله بحكم غيبيّ أقطع به لا في حقّ حاكم، ولا في حقّ أيّ من عباد الله، وهو الأمر الذي يحملني على الترفّع عن الخوض في حقّهم، ويحفزني على حسن الظنّ بهم[١].

فيقول البوطي رحمه الله: (هذا هو النهج الذي ألزمت به نفسي، النهج الذي أمرني به الله سبحانه وتعالى وبينته لي سنة المصطفى (ﷺ[٢].

المطلب الرابع: موقفه من مفهوم الدّعوة لدى الحركات الإسلامية المعاصرة:

يتحدث الشيخ البوطي رحمه الله عن ذلك قائلاً: (بأن مجتمعاتنا العربية والإسلامية بمقدار ما تفور بأنشطة والجماعات الإسلامية المتكاثرة، فأنها تعاني من الفقر الشديد والركود الخطير في مجال أعمال الدعوة إلى الله تعالى، وما قد تراه من بوارق الدعوة إلى الله تعالى، والتعريف بالإسلام هنا وهناك، ومتابعة بعض التائهين والجانحين بالنصح والحوار، لا يعدو أن يكون حالات أو تصرفات فردية لا تسد من الحاجة الكبيرة أي مسد، وهذا يعني أن مجتمعاتنا تعاني من فقر شديد في مجال الدعوة إلى الله تعالى عن طريق الحوار بالإسلام على الرغم من كثرة الجماعات الإسلامية التي تفضي بها مجتمعاتنا)[٣]، وينتقد

(١) ينظر: هذا ما قلته أمام الرؤساء والملوك: للبوطي، ص ٥٤- ٥٥، وهذا والدي: للبوطي، ص ١٣٩-١٤٢.

(٢) هذا والدي: للبوطي، ص ١٤٢.

(٣) الجهاد في الإسلام: للبوطي، ص ٤٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الدكتور البوطي رحمه الله بشدّة مفهوم الدّعوة والجهاد لدى الحركات الإسلاميّة المعاصرة، مطبّقاً عليها رؤيته الخاصّة في كيفيّة تكوين المجتمع فالدولة الإسلاميّة، رافضاً اللّجوء إلى العنف الداخليّ لتحقيق ذلك، وواضعاً الدّعوة إلى الله تعالى على رأس أولويّات العمل الإسلاميّ لأيّ جماعة تريد حكم الله في الأرض، أي أنّ السبيل الوحيد الموصل إلى إصلاح المجتمع هو الدعوة إلى الله تعالى على منهاج النبوة وبيان الحق، ونشر الهدي النبوي بين الناس، بياناً وبلاغاً واضحاً، يوقظ الغافلين ويردّ الشاردين، جاعلاً- ذاك الدّاعي إلى الله- عنواناً له هو: الرحمة والرأفة والصبر، والتي يجب عليه أن يتحلّى بها امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل (١٢٥)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران (١٠٤)، وامتثالاً لهدي النّبي المصطفى محمّد r الذي قال: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةٌ))[١]، إذيفهم من هذا لابد أن ننقل ونبلغ عن النبي r ما يمكن أن ننقله ونبلغه، ولو أن يكون آية واحدة[٢].

ثم يقول الدكتور البوطي رحمه الله: (إنّ الدّعوة التي يفهمها ويمارسها أكثر الجماعات الإسلاميّة ليست أكثر من أنشطة تدور حصراً بين أفرادها أنفسهم، في المناقشات حول المستجدّ من أوضاع المسلمين، والمشكلات التي يعانون منها، وفي تحليل وتقويم واقع الحكومات والأنظمة القائمة في بلادهم خاصّةً وفي البلاد الإسلامية عامّةً، ثمّ في رسم

(١) رواه البخاري في صحيحه،: كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، رقم الحديث (٣٤٦١) ٤/ ١٧٠.

(٢) ينظر: الجهاد في الإسلام: للبوطي، ص ٤٣-٤٦، وحرية الإنسان في ظل عبودية الله: للبوطي، ص ٨٨-٩٠.

الخطط التي تكفل الوصول إلى مناطق الحكم والنفوذ، ثمّ في التحرّك التعاونيّ المنظّم لتنفيذ هذه الخطط بالسبل المتنوّعة الممكنة، وهذه الأنشطة هي ما يطلق عليه اسم العمل الحركيّ ، والذي يتمّ إدخاله في مفهوم الإسلاميين تحت مصطلح: الدعوة الإسلاميّة)[١].

والذي يتضح لي بأن الدعوة إلى الله تعالى، هي من أجل الأعمال وأرفعها، فهي شرف عظيم ومرتبة عالية لمن أكرمه الله بها، فهي الغاية التي أرسل الله تعالى الرسل وشرفهم بها، وجعلها سبيلاً لهم ولأتباعهم، فلا يجوز استغلالها في الأمور الدنيوية، أو استخدامها لأغراض شخصية أو حزبية.

(١) الجهاد في الإسلام: للبوطي، ص ٤٣.

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة في هذا البحث، عسى أني قد وفقت فيه، ولكن لا بد أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها فقد أوجزتها في النقاط الآتية:

١-إنّ مسألة الدّعوة إلى الإسلام ما أراها إلّا من أهمّ البحوث التي تشغل بال كلّ مسلم صادق في إسلامه، فهي ضرورة في حياتنا، ولكنّ الخوض بها دون علم ودراية وتسلّح بالضوابط الشرعيّة والعلمية هو أمر خطير، ثم إنّ الدّعوة إلى الله تعالى والتي هي من أعظم القربات إلى الله تعالى- هي مهمّة الرّسل والأنبياء (عليهم الصّلاة والسّلام) الذين اصطفاهم الله ﷻ من خير خلقه، فهم سفراء السماء إلى الأرض، كما هي مهمّة خلفاء الرّسل وأتباعهم وورثتهم من العلماء العاملين، لا بد أن تكون محفوفة بالمخاطر.

٢- أن بناء المجتمع الإسلامي، كأي بناء نراه فوق سطح الأرض، لا ينهض

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

إلا على ذلك الركن الخفي المتواضع الذي يسمونه الأساس، فإذا لم يكن ذلك الأساس جاثماً مختفياً قوياً، والا يكون أسرع إلى الانهيار من سرعة السيل المنحدر، وهذا الأساس يتمثل في العقيدة الإسلامية الراسخة في قلوب العلماء الأ جلاء.

٣- يُعدُّ الشيخ البوطي رحمه الله من العلماء الذين خدموا العلم وطلابه، حيث أنه ترك لنا إرثاً كبيراً من كتبه التي لا يمكن أن يستغنى عنه طالب علمٍ، فهو صاحب منهج وسطي ومعتدل، وقد كان يطلق عليه رجل العقيدة في بلاد الشام، ووصفه أهل الشام غزالي عصره، فكان عالم عصري مجدد وورع ومخلص، حسن النية والمقصد، غيور على شرع الله والأخلاق الإسلامية، جريء في الحق ملأ حياته وحياة الناس بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والحكمة النافعة، كان متبع السلف الصالح محذراً من البدع.

٤-وأما عن بعض مواقفه وتأييده للحاكم كما يراه البعض، وخاصة بعد أحداث سورية الأخيرة، فأنه لم يكن واقفاً مع النظام، بل كان يخشى من تدمير سوريا وخرابها، وما آلت إليه اليوم من خراب ودمار وسفك للدماء وتشريد وقتل و...، وكأنّه كان متوقعاً رحمه الله لهذه النهاية الأليمة للشّعب السّوري الشّقيق

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم:

١- الإسلام ملاذ كلّ المجتمعات الإنسانية: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط-١- لعام ١٩٨٤م.

٢- التعرف على الذات هو الطريق المعبد إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: مؤسسة الرسالة - دمشق، ط- ٢- لعام ١٩٨٢م.

٣- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ه)، تح:

سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط -٢- لعام ١٤٢٢ه .

٤- الجامع المسند الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ه)، تح: محمد زهير ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط -١- لعام ١٤٢٢ هـ.

٥- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ه)، تح: هشام سمير البخاري، ن: دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية، د. ط، لعام ١٤٢٣ه .

٦- الجهاد في الإسلام؛ كيف نفهمه وكيف نمارسه: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط-١- لعام ١٩٩٣م .

٧- حرية الإنسان في ظل عبودية الله: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط -١- لعام ١٩٩٢م .

٨- الدعوة الإسلامية العالمية: محمد الراوي، ن: مكتبة الرشيد- الرياض، ط-٣- لعام ١٤١١هـ.

٩- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أحمد غلوش، ن: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر- بيروت، ط -١- لعام ١٩٨٧م .

١٠- الدعوة إلى سبيل الله؛ أصولها وميادينها: عبد الخالق إسماعيل، ن: مؤسسة النجوم الهاشمية-الزقازيق، د. ط، لعام ١٤١٧م .

١١- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣ه)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، ن: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط- ١- لعام ١٤٢١ه.

١٢- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن محمود بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ه)، تح: د. مهدي المخزومي- د. إبراهيم السامرائي، ن:

دار ومكتبة الهلال، د. ط .
١٣- فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن حسن حبنكة، ن: دار القلم- دمشق، ط -١- لعام ١٤١٧هـ.
١٤- المرآة بين طغيان النظام الغربي والطائف التشريع الرباني: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط -١- لعام ١٩٩٦م.
١٥- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥ه)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية- بيروت، ط -١- لعام١٤١١ه .
١٦- المسند الصحيح: أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ه)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط .
١٧- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥ه)، تح: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، د. ط، لعام ١٩٧٩م .
١٨- المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد رمضان البوطي: هنائي زهير الأورفلي، ن: دار الفارابي- دمشق، ط -١- لعام ٢٠١٥م.
١٩- هكذا فلندع إلى الإسلام: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: مكتبة ودار الفارابي- دمشق، ط -١- لعام ١٩٨٠م .
٢٠- هذا والدي: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط- الجديدة، لعام ١٩٩٥م .
٢١- هذا ما قلته أمام بعض الرؤساء والملوك: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار أقرأ- دمشق، ط -١- لعام ٢٠٠٢م .
٢٢- وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية: (إبراهيم

عايد، أطروحة دكتوراه؛ كلية الدعوة والاحتساب؛ جامعة محمد بن سعود الإسلامية في السعودية، ن: مكتبة الرشيد- الرياض، لعام ١٤٢٧ه .

٢٣- يغالطونك أذ يقولون: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط -١- عام ٢٠٠٠م .